استثقال العلة في البنية العربية

دراسة صرفية

الأستاذ الدكتور
محمود فراج عبد الحافظ فراج
أستاذ العلوم اللغوية – آداب دمنهور

العدد السابع والأربعون
يوليو 2016

تقديم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد ،،،

فلقد احتلت اللغة العربية مكانها اللائق بها بين دراسات السالفين ، كما توسعت في دراسات اللاحقين ، وتنوعت فيها اهتماماتهم ، وتباينت فيها مشاربهم ، ولكن يظل للنحو العربي وصرفه النصيب الأوفى من العناية والاهتمام ، ومنزلته التي طغت على سائر الميول والاتجاهات ، فما من عالم بعلم من علوم الشريعة إلا وتعظم حاجته إلى النحو ومسائله ، والصرف وتغيراته ، ولا تفقه فقيه في منحى من مناحيها إلا ويشتد طلبه عليهما لتستقيم أداته في الفهم والاستنباط ، وإصدار الفتاوى والأحكام ، ولا فسر مفسر كلام الله إلا وجد ضالته في هذين العلمين ، مصباحاً منيراً يكشف له غوامض التراكيب ، وأسرار التأويل ، وقل مثل ذلك في علم القراءات وتوجيهاتها ، وعلم الحديث والسنن ، وغير ذلك من العلوم .

ولما كان للنحو العربي هذه الأهمية ، وللتصريف تلك المنزلة العالية ، عظمت المسؤولية في عرض مباحثه ، ومناقشة قضاياه .

ومن أهم ما يعرض في النحو والتصريف العربي مشكلات أصوات العلة ، وتأثيراتها في تقلبات البنية العربية ، وكذلك في القضايا النحوية ، فأردت أن أفرد للعلل العربية هذا البحث مبيناً مدى التأثير في إحداث البنى العربية ، ودورها في مسائل العربية ، وقد جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع على النحو التالي :

= **المبحث الأول : الأساس الصوتي للعلل العربية :** ويتألف من مطلبين :

= **المطلب الأول : أصل الاستثقال في الواو والياء**

= **المطلب الثاني : إنتاج العلل العربية**

= **أولاً : الضمة .** = **ثانياً : الكسرة .** = **ثالثاً : الفتحة .**

= **المبحث الثاني : تخفيف ثقل العلل العربية :** ويتألف من مطلبين :

= **المطلب الأول : التخفيف بالإبدال :**

(أولًا) الواو :- (ثانيًا) الياء :-

= **المطلب الثاني : التخفيف بالحذف :**

(أولًا) الألف (الفتحة الطويلة) :

= ***الحذف لضرورة الشعر .*** = الحذف لكثرة الاستعمال .

= ***الحذف لالتقاء الساكنين .***

(ثانيًا) الواو :

= **وقوع الواو فاءً .** = **وقوع الواو لامًا .**

(ثالثًا) الياء :

1 = حذف الياء لالتقاء الساكنين . **2 = حذف الياء في لام الكلمة .**

3 = حذف الياء اجتزاء بالكسرة .

4 = حذف الياء من الكلام لكثرة الاستعمال .

= **الخاتمة :** وفيها أوجزت ما انتهى إليه البحث من نتائج .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل في موازين حسناتنا ، وأن ينفع به الباحثين والدارسين ، إنه سميع مجيب ، والله من وراء القصد .

أ.د. محمود فراج عبد الحافظ فراج

أستاذ علوم اللغة

كلية الآداب – جامعة دمنهور

المبحث الأول
الأساس الصوتي للعلل العربية
المطلب الأول
أصل الاستثقال في الواو والياء

إن فهم الطبيعة الصوتية للواو والياء ، يكشف كثيراً من غوامض التصريف ، ويفسر مسائل جمة في النحو العربي ، وفي اللغة بعامة .

وتدرس أحرف العلة في الدراسات الصوتية الحديثة تحت ما يسمى (صوائت اللغة) vowels ، فيما يعرف بالحركات المعيارية cardinal vowels التي اقترحها عالم اللغة دانيال جونز ، حيث اقترح شكلًا رباعياً يمثل اللسان ، يضع عليه أصحاب كل لغة حركات لغتهم ، وفيما يتعلق باللغة العربية فقد تبين توزيع حركاتها علي الشكل التالي :

الضمة

الكسرة

الفتحة المفخمة

الفتحة المرققة

ومن هذا الشكل ينبين أن الكسرة تتم بارتفاع مقدم اللسان ، وأن الضمة تتم بارتفاع مؤخر اللسان ، وارتفاع اللسان في الكسرة والضمة يسبب تضييقاً

لمسار الهواء ، وأما الفتحة فتتم واللسان مستوٍ في قاع الفم لا يبذل جهداً ، واستواؤه هذا يوسع من مسار الهواء ، وعندما نصف الحركات (الصوائت) ينبغي النظر إليها من ثلاث زوايا :

1 – وضع اللسان .

2 – حال مسار الهواء .

3 – وضع الشفتين .

المطلب الثاني
إنتاج العلل العربية

أولاً : الضمة :-

عند أداء الضمة تحدث الأحداث التالية :

= اللسان : يرتفع مؤخر اللسان إلى أعلى نحو سقف الفم ، مما يمثل جهداً عضلياً مضاعفاً على اللسان ، لأن الجزء الخلفي من اللسان مثبت إلى قاع الفم بروابط لحمية تُحدّ من حركته ، فارتفاع مؤخر اللسان يجعله يقاوم مقاومتين : الجاذبية الأرضية ، ومقامة الروابط اللحمية .

= مسار الهواء : ينتج عن ارتفاع مؤخر اللسان تضييق مسار الهواء ، فيصعب من خروج هواء الزفير .

= وضع الشفتين : يحدث عند أداء الضمة تضييق للشفتين ، وهذا عامل آخر في صعوبة خروج هواء الزفير .

ولهذا تعد الضمة أصعب الحركات العربية ، وقد أشار علماء العرب القدماء إلى هذه الصعوبة دون بيان أسباب هذا الحكم ، كما أشاروا إلى أن الحركات أبعاض حروف المد واللين ، أي أنه لا فرق بين الضمة والواو ، أو الكسرة والياء ، أو الفتحة والألف إلا في المدة الزمنية ، فالضمة والكسرة والفتحة حركات قصيرة وواو المد ضمة طويلة وياء المد كسرة طويلة وألف المد فتحة طويلة .

ثانياً : الكسرة :

في الكسرة شيء من الصعوبة ، فهي دون الضمة وفوق الفتحة للأسباب التالية ,

= اللسان : يرتفع مقدم اللسان إلى أعلى نحو سقف الفم ، مما يمثل جهداً عضلياً على اللسان ، حيث يقاوم مقاومة واحجة هي مقاومة الجا1بية الأرضية ، فالجزء الأمامي من اللسان حر طليق غير مقيد بروابط لحمية تحد من حركته كما هو الحال في الجزء الخلفي .

= مسار الهواء : ينتج عن ارتفاع مُقدَّم اللسان تضييق مسار الهواء ، فيصعب من خروج هواء الزفير .

= وضع الشفتين : يحدث تضييق ما للشفتين ، فهي حالة وسطى بين الضمة والفتحة .

وعلى هذا فالفتحة بين الضمة والفتحة في صعوبتها .

ثالثاً : الفتحة :

الفتحة أسهل الحركات ، وقد أشار علماء العرب القدماء إلى ذلك ، ولكن دون إبداء الأسباب ، وفيما يلي عرض لأسباب سهولة الفتحة .

= اللسان : عند أداء الفتحة يكون اللسان مستوياً في قاع الفم ، لا يبذل جهداً عضلياً على الإطلاق .

= مسار الهواء : يتسع مسار الهواء بسبب استواء اللسان في قاع الفم ، فيخرج هواء الزفير بسهولة .دون مشقة أو عائق .

= وضع الشفتين : تكون الشفتان مفتوحتين ، مما يسهل خروج هواء الزفير .

وقد أدت صعوبة الضمة أو الواو ، والكسرة أو الياء إلى تغييرات كثيرة في بنية الكلمة .

وما أحسن ما عرضه ابن يعيش مما يدل على دقيق وعي ، وإرهاف حس بالفروق بين أصوات العلة الثلاثة حيث يقول " اعلم أن الواو أثقل من الياء والألف ، والمعنيُّ بالثقل أن الكلفة عند النطق قد يكون أكثر ، والياء أخف من الواو وأثقل من الألف ، وإذا تدبرت ذلك عند النطق بالحرف وجدته

صحيحاً ، فلذلك كان حذف الياء هنا أقل من حذف الواو ، وأكثر من حذف الألف " ، وهذا يتفق مع الدراسات الصوتية الحديثة (1)

المبحث الثاني
تخفيف ثقل العلل العربية

المطلب الأول
التخفيف بالإبدال

(أولًا) الواو :-

من الثقل على اللسان أن تأتي الواو مسبوقة بكسر ، فهذا يجعل اللسان يقوم بعمليتين في وقت واحد ، وهما : ارتفاع مقدمه لأجل الكسرة ، وارتفاع مؤخره لأجل الضمة ، فمن التخفيف على اللسان ، وطبقاً لقانون الجهد الأقل law of least effort ، يسهل على اللسان أن يقوم بعمل واحد لا عملين .

ويتجلى ذلك في صيغ الافتعال اوتعد (من وعد) واوتقد (من وقد) واوتلج (من ولج) واوتهم (من وهم) ، وللعرب في التخلص من الواو وجهتان :

الأولى : تحويل الواو الصامتة إلى صوت صائت أي حرف مد تبعاً لما قبلها ، أي ألف مد إذا سبقت بفتح ، وياء مد إذا سبقت بكسر ، وواو مد إذا سبقت بضم ، وينسب هذا لبعض الحجازيين ، فيقولون (ياتعد – ياتقد – ياتلج – ياتهم) قياساً على لغة قال .

وفي الكسر يقولون (ايتعد – ايتقد – ايتلج – ايتهم) قياساً على لغة قيل في البناء للمجهول .

وفي الضم يقولون (موتعد – موتقد – موتلج – موتهم) قياساً على لغة قول في البناء للمجهول .

وقد أشار إلى ذلك سيبويه بقوله " وأما ناس من العرب فإنهم جعلوها بمنزلة واو قال ، فجعلوها تابعة حيث كانت ساكنة كسكونها وكانت معتلة ، فقالوا : ايتعد كما قالوا : قيل ، وقالوا : ياتعد ، كما قالوا : قال ، وقالوا :

موتعد كما قالوا : قول " (2) ، فنسب سيبويه هذه اللهجة لناس من العرب دون أن يسميهم .

على أننا وجدنا بعض الصرفيين قد عقد فصلاً في كتابه أسماه **(فصل في إبدال التاء من الواو والياء)** وبين هذه اللغة بقوله " وقيدنا هذه اللغة بقولنا : الفصحى احترازاً من لغة بعض الحجازيين ، فإنهم يبدلونها من جنس حركة ما قبلها ، فيقولون : ياتعد ، ياتسر ، موتعد ، موتسر ايتعاد ، ايتسار " (3)

الثانية : التخلص من الواو بقلبها ياءً ثم إدغامها في تاء الافتعال ، وقد نص على ذ1لك سيبويه ، وذكر أن التاء تُبْدَل " مكان الواو فاءً اتَّعد واتَّهم واتَّلج " (4)

والأصل اوتعد واوتهم واوتلج فقلبت الواو تاءً ثم أدغمت هذه التاء في تاء الافتعال فصارت صيغاً مضعفة .

وقال أيضاً " هذا باب ما يلزمه بدل التاء من هذه الواوات التي تكون في موضع الفاء ، وذلك في الافتعال وذلك قولك : متَّقد ، ومتَّعد ، واتَّعد ، واتَّقد ، واتَّهموا ، في الاتعاد والاتقاد ، من قِبَل أن هذه الواو تضعف ههنا ، فتبدل إذا كان قبلها كسرة ، وتقع بعد مضموم ، وتقع بعد الياء ، فلمنا كانت هذه الأشياء تكتنفها مع الضعف الذي ذكرت لك ، صارت بمنزلة الواو في أول الكلمة وبعدها واو ، في لزوم البدل لما اجتمع فيها ، فأبدلوا حرفاً أجلد منها لا يزول ، وهذا كان أخف عليهم " (5)

ومن نص سيبويه يتبين أن مشكلات الواو لا تخلو عن اجتماعها مع كسر ، أو ياء ، أو ضم ، وطبقاً للتفسير الصوتي السابق الذي أوضحناه ، يستوجب التخلص من هذا الثقل ، بتغيير الصوت الثاني الطارئ الذي حصل الاستثقال بسببه .

ونفسر قول سيبويه في النص السابق " **أن هذه الواو تضعف ههنا** " أن الواو لا يستقيم وجودها بثقلها مع الثقل السابق عليها ، ويؤكد ذلك قوله : **(صارت بمنزلة الواو في أول الكلمة وبعدها واو)** فاجتماع واوين ثقيل على اللسان لثقل الواو ، وللتكرير ، فإن على اللسان في هذه الحالة أن يدق

المخرج مرتين ، وهذا كما يقال : **كمشي المقيد** ، وهو ثقيل عليه في المشي ، فكذلك هذا الثقل على اللسان ، وللتخلص من هذا التكرير ، يلجأ المتكلم إلى ما يسمى في علم الأصوات الحديث التخالف الصوتي Dissimilation .

وفي هذا من التخفيف ما لا يخفى ، وقد فطن إليه سيبويه ، وأشار بقوله **(وهذا كان أخف عليهم)** فالتخالف الصوتي يحقق السهولة والاقتصاد في الجهد العضلي ، وقد نص سيبويه على كراهية العرب للتضعيف أو التكرير فقال " **وإنما فعلوا ذلك لأن التضعيف مستثقل في كلامهم**" (6)

أما عن اختيار التاء لتكون بدلاً من الواو ، فقد نص العلماء على تفسيرات عدة :

= نص سيبويه –فيما سبق– على أن الحرف الجديد وهو التاء ، هو حرف أجلد من واو العلة .

= نص صاحب الصحاح على أن إبدال الواو تاءً ، كان لكثرة الاستعمال فقال " فلما كثر استعماله على لفظ الافتعال ، توهموا أن التاء من نفس الحرف " (7)

وقد أشار ابن عصفور في هذه المسألة إلى قرب المخرج فقال " فابدلوا منها التاء لأنها حرف جلد لا يتغير لما قبله وهي مع ذلك قريبة المخرج من الواو لأنها من اصول الثنايا والواو من الشفة " (8)

والرأي عندي أن اختيار التاء بالإضافة إلى ما قالوه رُوعي فيه المجاورة ، فالواو جاورت التاء في الصيغة ، وللجوار حكمه لغة وشرعاً ، كما وقع الجوار في المخرج كما ذكر ابن عصفور ، ومن ثم ناسب أن تبدل الواو تاءً ثم يحصل الإدغام .

ولإدغام الصوت المستثقل (الواو) فيما بعده (تاء الافتعال) نظائر مشابهة كإدغام التاء فيما بعدها من أصوات كأصوات الصفير ، وأصوات طرف اللسان ط ، والأصوات الأسنانية كالذال والظاء ، وأحياناً أصوات وسط اللسان كالشين .

= مع أصوات الصفير :–

+ صوت السين :

وذلك كما في قوله تعالى : **(تسَّاءلون به والأرحام)** [النساء : 1] ، بتشديد السين لغير الكوفيين (9) ، والأصل **(تتساءلون)** فللهروب من تكرار التاء ، أدغمت التاء الثانية فيما يليها وهو صوت السين .

وكذلك قوله تعالى **(لو تسوَّى)** [النساء : 42] ، بتشديد السين لنافع وأبي جعفر وابن عامر ، والأصل **(تتسوَّى)** فللتخلص من ثقل تكرار التاء ، أدغمت التاء الثانية في السين بعدها (10)

وكذلك قوله تعالى **(يسَّاءلون عن أنبائكم)** [الأحزاب : 20] ، بتشديد السين في رواية رويس عن يعقوب ، والأصل (يتساءلون) بإدغام التاء في السين التي تليها (11)

وكذلك قوله تعالى **(لا يسَّمَّعون)** [الصافات : 8] ، وكذلك قوله **(يسَّاقط)** [مريم : 25] لشعبة ويعقوب ، وقراءة **(تسَّاقط)** لباقي القراء ماعدا نافع وحمزة وحفص وأبو جعفر (12) ، والأصل وجود تاء أدغمت في السين بعدها (يتساقط وتتساقط) .

+ صوت الزاي :

وذلك كما في قوله تعالى **(تزَّكَّى)** [النازعات : 18 ، عبس : 3 ، 7] لنافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب ، وكذلك قوله تعالى **(يزَّكَّى)** ، والأصل تتزكَّى ويتزكَّى ، فأدغمت التاء في الزاي بعدها (13)

+ صوت الصاد :

وذلك كما في قوله تعالى : **(وأن تصدَّقوا)** [البقرة : 180] ، لغير عاصم (14)

وكذلك قوله تعالى : **(أن يصَّالحا)** [128] ، لغير الكوفيين ، كما أشار ابن الجزري في شرح طيبة النشر ، وكذلك قوله تعالى : **(يصَّاعد في السماء)** [الأنعام : 125] لشعبة عن عاصم و**(يصَّعَّد)** لباقي القراء ما عدا ابن كثير (15) .

وكذلك قوله تعالى : **(إن المصَّدِّقين والمُصَّدِّقات)** [الحديد : 18] لغير شعبة وابن كثير (16)

وكذلك قوله تعالى : **(فأنت له تَصَدَّى)** [عبس : 6] لنافع وابن كثير وأبي جعفر (17) ، والأصل في ذلك **(تتصدقوا – يتصالحا – يتصاعد – يتصعد – المتصدقين والمتصدقات – تتصدى)** بتاءين أو بتاء بعد ياء المضارعة ، فأدغمت التاء في الصاد التي تليها .

= مع أصوات طرف اللسان :-

وذلك كما في إدغام 5التاء في الطاء ، كما في قوله تعالى : **(ومن يطَّوَّعْ خيراً)** [البقرة : 158] ، ليعقوب وحمزة والكسائي وخلف (18) ، وكذلك قوله تعالى : **(فمن يطَّوَّعْ خيراً)** [البقرة : 184] لحمزة والكسائي وخلف (19) .

وكذلك قوله تعالى : **(حتى يطَّهَّرْن)** [البقرة : 222] لحمزة والكسائي وشعبة وخلف (20)

وكذلك قوله تعالى : **(فما اسطَّاعوا)** [الكهف : 97] بتشديد الطاء لحمزة (21)

وكذلك قوله تعالى : **(فتخطَّفه الطير)** [الحج : 31] لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي ويعقوب (22) ، والأصل في كل ذلك **(يتطوع – يتطهرن – استطاعوا – فتختطفه)** حيث أدغمت التاء في الطاء بعدها ، غير أنه في قوله تعالى **(فتخطَّفه)** تُسْتثقل كسرة الطاء بعد الإدغام فتقلب فتحة .

= مع الأصوات الأسنانية :-

وذلك حيث أدغمت التاء في الذال والظاء :

+ صوت الدال :

وذلك كما في قوله تعالى **(تذَّكَّرون)** ، لغير حمزة والكسائي وخلف وحفص ، غي مواضع كثيرة من القرآن ، والأصل في ذلك (تتذكّرون) فلأجل التخلص من ثقل تكرار التاء ، أدغمت فيما بعدها وهو صوت الذال وهو صوت أسناني interdental (23)

+ صوت الظاء :-

وذلك كما في قوله تعالى : **(تظَّاهّرون)** [البقرة : 85] ، **(تظَّاهرا)** [التحريم : 4] بتضعيف الظاء لغير الكوفيين (24)

وكذلك قوله تعالى : **(تظَّاهرون)** [الأحزاب : 4] بتضعيف الظاء لابن عامر ، و**(تظَّهَّرون)** لنافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب (25)

وكذلك قوله تعالى : **(يظَّاهرون)** [المجادلة : 3 ، 4] بتضعيف الظاء لعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر ، و**(يظَّهَّرون)** لكل القراء ما عدا عاصم (26) ، والأصل في ذلك (تتظاهرون – تتظاهرا – يتظاهرون – يتظهرون) ، فللتخلص من ثقل تكرار التاء ، أدغمت في الظاء بعدها ، واستصحب الإدغام في الصيغ المبدوءة بياء ، وقياساً على إدغامها عند اجتماع تاءين .

= مع أصوات وسط اللسان :-

وذلك بإدغام التاء في صوت الشين بعدها ، في قوله تعالى : **(تشَّقَّق)** [الفرقان : 25 ، ق : 44] لغير أبي عمرو والكوفيين ، والأصل في ذلك (تتشقق) بتاءين ، فللتخلص من ثقل تكرار التاء أدغمت التاء الثانية في الشين بعدها (27)

= قلب الواو تاءً في غير الافتعال :-

يبدو ان استثقال الواو امتد إلى صيغ أخرى في غير الافتعال ، تغيرت فيها الواو إلى تاء ، مهما تكن حركة الواو بفتح أو بكسر أو بضم ، وذلك في فاء الكلمة .

+ الواو المفتوحة :-

ظهر ذلك في تقوى (والأصل وقْوى) ، وتترى (والأصل وترى) ، وتولج ، وتيقور ، وقد نص على ذلك الصرفيون (28) ، والفتحة أسهل الحركات كما هو معلوم ، ولكن يبدو أن ثقل الواو وحدها كفيل بتغييرها إلى التاء .

أما سبب إبدالها تاءً فربما كان استصحاباً للتغيير فيما سبق من تاء الافتعال ، فلما كانت هناك تقلب تاءً لمجاورتها التاء صيغة ومخرجاً ، لازمها ذلك استصحاباً لهذا الأصل في مثل هذه الصيغ التي خلت من تاء

الافتعال ، وكأن قلبها تاءً في صيغ الافتعال صار أصلاً ، سارت عليه الواو في غير الافتعال .

+ الواو المكسورة :-

وذلك كما في (تلاد) وأصلها (ولاد) نص على ذلك الصرفيون (29) ، وتغيير الواو هنا أدعى لاجتماع الكسر مع الواو ، فأبدلت الواو تاءً استصحاباً لأصل قلبها تاءً في الافتعال كما سبق أن أشرنا .

+ الواو المضمومة :-

وذلك كما في (تُجاه) وأصلها (وُجاه) ، و(تُخمة) وأصلها (وُخمة) و(تُراث) وأصلها (وُراث) و(تُقاة) وأصلها (وُقاة) و(نُكلة) وأصلها (وكلة) و(تُكلان) وأصلها (وُكلان) و(تُهمة) وأصلها (وهمة) ، حيث أبدلت الواو تاءً ، كما نص الصرفيون (30)

والتخلص من الواو هنا أكثر إلحاحاً لاجتماع ثقيلين هما : الضمة والواو ، فقلبت الواو ضمة استصحاباً للأصل السابق وهو قلبها تاءً مع تاء الافتعال .

ويتفاوت ثقل العلة نوعاً ومكاناً فالضمة حسب ما أوضحنا سابقاً أصعب من الكسرة وأثقل ، والضمة في الطرف أضعف منها في الوسط ، وهي في الوسط أضعف منها في فاء الكلمة ، نص على ذلك ابن يعيش بقوله " واعلم أن اللام إذا كانت واواً أو ياءً كانت أشد اعتلالاً منهما إذا كانتا عينات ، واضعف حالاً ، لأنهما حروف إعراب تتغير بحركات الإعراب .. فهي إذا كانت لاماً أضعف منها إذا كانت عيناً ، وإذا كانت عيناً فهي أضعف منها إذا كانت فاءً ، فكلما بعدت عن الطرف كان اقوى لها ، وكلما قربت من الطرف كان الإعلال لها ألزم " (31) ، ومن ثم عند الاستثقال يحاول العربي تقليل الثقل ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، كأن ينتقل من واو إلى ياء ، وفي هذا شيء من التخفيف ، مثل :

= الأفعال : (سُمِّي) بالياء والأصل (سُمِّو) بالواو وهي ثقيلة في الطرف كما أسلفنا فقلبت إلى ياء وهذا بلا شك أخف .

= وكذلك الأفعال معتلة اللام بالواو مثل : (أعطيت – أغزيت – ترجيت – استرشيت – زكيت) والأصل في كل ذلك بالواو ، ونص الزمخشري على ذلك بقوله : " وكل واو وقعت رابعة فصاعداً ولم ينضم ما قبلها قلبت ياءً ، نحو أغزيت ، وغازيت ، ورجيت – وترجيت – واسترشيت " (32)

وكان سبب ذلك عندهم " حملاً على المضارع وإنما قلبت في المضارع للكسرة قبلها على حد قلبها في ميزان وميعاد " (33)

= وفي المصادر مثل : (إيجاب – ميزان – ميعاد – ليَّة) والأصل بالواو ، وقد عقد سيبويه باباً أسماه " هذا باب ما تقلب فيه الواو ياءً وذلك إذا سكنت وقبلها كسرة " ذكر منه " قولهم : الميزان والميعاد ، وإنما كرهوا ذلك كما كرهوا الواو مع الياء في ليَّة وسيِّد ونحوهما ، وكما يكرهون الضمة بعد الكسرة حتى إنه ليس في الكلام أن يكسروا أول حرف ويضموا الثاني نحو فِعُل ، ولا يكون ذلك لازماً في غير الأول أيضاً إلا أن يدركه الإعراب ، وترك الواو في موْزان أثقل ، من قِبَل أنه ساكن فليس يحجزه عن الكسر شيء " (34)

= ومن التخفيف في المصادر (عطاء) والأصل " (عطاو) بالواو لأنه من عطوت إلا أن العرب تهمز الواو والياء إذا جاءتا بعد الألف ، لأن الهمزة أحمل للحركة منهما ، ولأنهم يستثقلون الوقوف على الواو " (35)

= ومن المصادر أيضاً (التداني) و(الترجي) والأصل بالواو (التدانو – الترجو) ، ولكن التقت الكسرة مع الواو بعدها ، فتطلب هذا أن يخف اللفظ بقلب الواو ياءً ، حتى لا يعمل اللسان عملين .

= ومن التخفيف في الصفة المشبهة (جيِّد – سيِّد – ميِّت) والأصل بواو بعد الياء ، وعرض ابن يعيش لسبب قلب الواو ياءً فقال : " وإنما جعل الانقلاب إلى الياء لوجهين : أحدهما أن الياء من حروف الفم ، والإدغام في حروف الفم أكثر منه في حروف الطرفين ، الثاني : أن الياء أخف من الواو ، فهربوا إليها لخفتها ، فقالوا : (سيِّد) و(ميِّت) و(جيِّد) والأصل (سيود) لأنه من ساد يسود ، والموت والجودة " (36) .

= ومن مظاهر التخفيف في الواو ما نجده في جمع التكسير مثل : (ثياب – حياض – ديار – رياح – سياط) والأصل بالواو (ثِواب – حِواض – دِوار – رِواح – سِواط) ، وفي ذلك يقول سيبويه : " وإذا كانت الكسرة قبل الواو ثم كان بعدها ما يقع عليه الإعراب لازماً أو غير لازم فهي مبدلة مكانها الياء ، لأنهم قد قلبوا الواو في المعتل الأقوى ياءً وهي متحركة ، لما قبلها من الكسر ، وذلك نحو القيام ، والثِّيرة والسياط " (37)

ويوضح ذلك ابن يعيش بقوله : " وأما حوض وحياض وسوط وسياط ، فإنما قلبت واوه ياءً حملاً له على دار وديار وريح ورياح ، وذلك لأنه جمع ، والجمع أثقل من الواحد ، وأن واو واحده ضعيفة متينة لسكونها ، فكانت كالمعتلة في دار وريح ، وأن قبل الواو كسرة كالكسرة في رياح وديار ، وأن بعد الواو ألفاً ، والألف تشبه الياء ، وأن اللام منه صحيحة كصحة لام دار وريح " (38)

وقد يجمع ثوب جمع قلة على أثوب ، وبعض العرب يستثقل اجتماع الضمة والواو فيبدل الواو همزة فيقول : " أثؤب فيهمز ، لأن الضمة على الواو تستثقل والهمزة أقوى على احتمالها منها " (39)

= ومن التخفيف في جموع التكسير (أدلٍ) جمع (دلو) والأصل أدلو ، و(أبهٍ) جمع (بهو) والأصل (أبهو) ، فحصل التخفيف بقلب الواو ياء ، ثم تحولت إلى اسم منقوص فصارت (أدلي) و(أبهي) ثم حذفت الياء تخفيفاً ، فصارت (أدْلٍ) و(أبهٍ) مثل (قاضٍ) .

= ومن التخفيف من ثقل الواو ما نجده في أسماء التفضيل مثل : (الدنيا – العليا – القصيا) والأصل فيها بالواو وهي في الأصل صفات جرت مجرى الأسماء لكثرة استعمالها مجردة من الموصوفين ، ويوضح ابن يعيش ذلك بقوله : " وقد فصلوا هنا بين الاسم والصفة ، إلا أن التغير هنا مخالف للتغير في (فَعْلى) [يقصد تقوى وبقوى] لأنك هنا قلبت واوه ياءً .... وقد مُثِّل الاسم بـــــ الدنيا ، والعليا ، والقصيا ، وهي في الحقيقة صفات ، إلا أنها جرت مجرى الأسماء لكثرة استعمالها مجردة من الموصوفين " (40)

= ومن ذلك التخفيف قلب الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها مثل : (صام – فاق – قال) والأصل صوم ، وفوَق ، وقَوَل .

= عند اجتماع الضم مع الكسر أو الواو مع الياء يثقل على اللسان القيام بعملين ، ارتفاع طرفه الأمامي لأجل الكسرة أو الياء ، وارتفاع طرفه الخلفي لأجل الضمة أو الواو ، ومن هنا كان التخفيف بأن يقوم اللسان بعمل واحد وهذا أخف عليه من عملين ، وهذه القاعدة تفسر قلب إحدى العلتين إلى الأخرى .

(ثانيًا) الياء :-

في الكسر والياء ثقل كما أسلفنا ، وهي في ثقلها بين الفتح والضم ، أو بين الألف والواو ، وقد تخلص منها العرب في صيغ الافتعال وغيرها :

= في صيغ الافتعال :-

وذلك نحو (اتَّبَس) وأصلها (ايتبس) ، و(اتّسرت) وأصلها (ايتسرت) ، و(اتَّئست) وأصلها (ايتئست) ، وقد نص على ذلك الصرفيون (41) ، واتبع في الياء ما اتبع في الواو ، إذ هما صنوان من الناحية الصوتية ، فكلتاهما يرتفع معهما اللسان نحو سقف الفم ، وكلتاهما تضيق مسار الهواء ، فبينهما تشابه ، ويترتب على هذا التشابه تساويهما في كثير من الأحكام ، وهنا انقلبت تاءً كما في حالة الواو ، حيث جاورتها التاء في الصيغة ، على رغم بعدها عن التاء مخرجاً ، فالياء من وسط اللسان والتاء من طرفه ، ولكن حمل الحكم في الياء على حكم الواو لما بينهما من مشابهة صوتية .

= في غير صيغ الافتعال :-

وذلك كما في (ثنتان) و(ذيت) و(كيت) ، والأصل (ثنيان : من ثنى يثني – ذيَّة – كيَّة) فحذفوا التاء ثم قلبوا الياء الأخيرة تاءً كما قال الصرفيون (42) ، والرأي عندي أنه استصحاب لأصل قلبها تاءً في الافتعال ، كما حصل للواو سواء بسواء .

= قلب الأسهل إلى الأصعب :

قد نتصور قلب الواو إلى ياء ، أي من الأصعب إلى الأسهل ، وإذا استمر العمل بهذه القاعدة ، كان إجحافًا بالواو أو الضمة ، ومن هنا كان لا بد من التعويض عن غياب الواو ، بأن تبدل الياء واوًا في بعض التصريفات .

= من أمثلة قلب الياء واواً (مُوسر – مُوقن) وكلاهما من اليسر واليقين ، والأصل (مُيسر – مُيقن) (43) ، فاجتمع ضمة الميم والياء ، مما يمثل عملين للسان ، فللتخفيف على اللسان قلبت الياء واوًا لتناسب الضمة ، وليكون عمل اللسان واحداً .

وقد أشار سيبويه إلى بعض مواضع إبدال الياء واوًا فقال : " فأما الواو فتبدل مكان الياء إذا كانت فاءً في موقن وموسر ونحوهما ، وتبدل مكان الياء في عم إذا أضفت ، نحو عمويَ ،

وفي رحى رحويَ... وتبدل مكان الياء إذا كانت لاماً في شروى وتقوى ونحوهما ، وإذا كانت عيناً في كُوسى وطوبى ونحوهما ... وتبدل مكان الياء في فُتُوّ وفتوة ، تريد جمع الفتيان ، وذلك قليل " (44)

وقد عقد سيبويه باباً لهذا أسماه "هذا باب تقلب فيه الياء واوًا " (45)

وفي كل ما سبق يلاحظ أن المشكلة اجتماع ضمة وياء ، وهذا يتطلب من اللسان عملين : ارتفاع من الخلف لأجل الضمة ، وارتفاع من الأمام لأجل الياء ، فللتخفيف لا بد من التخلص من إحداهما ، ولذلك وُفق ابن يعيش حين فطن إلى لب هذه المشكلة فقال : "وأما إبدالها من الياء ، فإذا سكنت الياء وانضم ما قبلها قلبت واواً ، نحو "موسر" و "موقن" لأنه من اليسر واليقين ، فإذا تحركت الياء أو زالت الضمة من قبلها ، عادت إلى أصلها ، من نحو : قولك في التصغير : مُيسر ، ومُيقن ، وفي التكسير : مياسر ، ومياقن " (46)

المطلب الثاني
التخفيف بالحذف

(أولًا) الألف (الفتحة الطويلة) :

= الحذف لضرورة الشعر :

وفي ذلك يقول سيبويه : " ولم تُحذف الألف ، إلا أن يُضطر شاعر فيشبهها بالياء ، لأنها أختها ، وهي قد تذهب مع التنوين ، قال الشاعر حين اضطر ، وهو لبيد (من الرمَل) :

وقبيلٌ من لُكَيْزٍ شاهدٌ رهطُ مرجومٍ ورهطُ ابن المُعَلّ

يريد المُعَلَّى " (47)

= الحذف لكثرة الاستعمال :

حكى سيبويه عن الخليل فقال : " وزعم الخليل أن ناساً من العرب يقولون : لم لم أُبَلِه ، لا يزيدون على حذف الألف حيث كثر الحذف في كلامهم ، كما حذفوا أَلف احْمَرّ" (48)

ومن هذا الحذف قولهم : (أم والله) أي : أما والله ، و(يا لهف) أي: يا لهفا ، و(يا أبت) أي : يا أبتا ، وفي هذا يقول ابن جني : " يقولون : (أَم والله لأفعلنَّ) يريدون (أما والله) ، وربما حذفوها في الوقف تخفيفاً ... وقال أبو عثمان في قوله تعالى : (يا أبت) أراد يا أبتا ، وأنشد أبو الحسن وابن الأعرابي وغيرهما (من الوافر) :

فلستُ بمدرك ما فات مني بلهفَ ولا بليت ولا لو انِّي

يريد بلهفا ، وحذف الألف قليل لخفتها " (49)

= نقد ابن يعيش لحذف الألف :

الحذف للتخفيف فيما فيه صعوبة كالكسرة والضمة ، أما أن يكون الحذف في الألف ، وليس بالألف ثقل أو صعوبة ، فهذا مما يلفت النظر ، وهذا ما توجه إليه ابن يعيش بالنقد والتحليل ، فقال " (أَم والله لأفعلن يريدون أما والله لأفعلن ، فحذفوا الألف تخفيفاً وهو شاذ قياساً واستعمالاً ، أما شذوذه في الاستعمال فظاهر لقلته ، وأما في القياس فمن جهتين :

إحداهما : أن الألف خفيفة غير مستثقلة ، ألا ترى أن من قال : **(ذلك ما كنا نبغ)** ، و**(والليل إذا يسر)** فحذف الياء تخفيفاً في الوقف ، ولم يحذف الألف في قوله : **(والليل إذا يغشى* والنهار إذا تجلى)** لخفتها .

والجهة الثانية : أن الحذف في الحروف بعيد جداً ، لأنه نوع من التصرف ، والحروف لا تصرف فيها ، لعدم اشتقاقها وتصرفها ، ولذلك حُكم على ألفاتها كلها بأنها أصلٌ ، نحو : "ما" ، و "لا" ، **وأمر آخر** وهو أن هذه الحروف وضعت اختصاراً لتنوب عن الأفعال ، وتدل على معانيها ، ألا ترى أن همزة الاستفهام قد أغنت عن " أستفهم " ، وكذلك "ما" أغنت عن " أنفي" فلو اختصرت هذه الحروف ، وحذفت منها شيئاً ، لكان اختصاراً لمختصر ، وهو إجحاف ....

فأما بيت لبيد ... فإنه أراد " المعلَّى" فحذف الألف تخفيفاً ، ثم أتبعها الفتحة لأنها كالعَرَض اللاحق مع الألف ، وإذا كانت الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً ، فصارت كالتكرير في الراء ، والصفير في الصاد والسين ، فكما أنك إذا حذفت الألف حذفت معها الفتحة ، لأنها من أعراضها ، ويجوز أن تكون حذفت الفتحة للوقف بعد حذف الألف " (50)

كما ذكر السيوطي مواضع أخرى لحذف الألف لكثرة الاستعمال فقال " وحذفت أيضاً في "الحرث" عَلَماً لكثرة الاستعمال بخلاف صفة ، وشرطه أيضاً ألا يجرد من الألف واللام ، فإن جرد منها ، كتبت بالألف نحو : حارث لئلا يلتبس بـــــــــ "حرب" عَلَماً ، واللبس مع اللام مفقود ، لأنها لا تدخل على كل عَلَم .

وحذفت أيضاً من " **السلم عليكم**" و "**عبد السلم**" ومن "**سبحن الله**" خلاف "سبحانًا" منكراً ، والعلة في الثلاثة ، وفي الجميع كثرة الاستعمال .

وحذفت أيضاً مما كثر استعماله من الأعلام الزائدة على ثلاثة أحرف سواء أكانت عربية كمَلَك ، وصلح ، وخلد ، أم أعجمية كإبرهيم ، وإسمعيل ، وإسحق ، وهرون ، وسليمن " (51)

= الحذف لالتقاء الساكنين :

وذلك كما في "لم أُبَل" (52) ، وفي فعل الأمر نحو "خَفْ" والأصل "خافْ" فالتقى سكون الألف مع سكون الفاء ، لبناء الأمر هنا على السكون (53)

وواضح نظرة القدماء للخط دون الصوت ، فالألف هنا فتحة طويلة ، وأن الجزم كان بالتقصير المقطعي من (ص ح ح ص) إلى (ص ح ص) .

(ثانياً) الواو :

= وقوع الواو فاءً :

_ وذلك في الأفعال معتلة الأول (المثال) واللفيف ، مثل : (وأد – وزن –– وصف – وضع – وعد – وقف – وفى – وقى) ، وفي هذا يقول سيبويه : " تقول وعدته فأنا أعِدُه وعداً ، ووزنته فأنا أزنه وزناً ، ووأدته فأنا أئده وأداً ، كما قالوا : كسرته فأنا أكسره كسراً " (54)

وقد قارن سيبويه الأفعال المعتلة بنظائرها الصحيحة ، فكان الأصل والقياس أن يقال : "فأنا أوْعِدُه" ، كما قيل "فأنا أكسره" ، وللتخفيف من ثقل الواو حذفت في هذه المواضع .

وعلل ابن عصفور لحذف الواو من الفعل "يضع" بقوله بأن الواو: " في الأصل **وقعت بين ياء وكسرة** "يَوْضِع" ولكن العين فتحت ، لأنها حرف من حروف الحلق في "يفعَل" من "فَعَل" فلما كان الفتح عارضاً لم يعتد به ، فحذفت الواو مراعاة للأصل" (55)

وفكرة وقوع الواو بين ياء وكسرة هي التي تمسك بها الصرفيون لتعليل حذف الواو في تلك المواضع ، وأنها تظهر إن انفتح ما بعدها ، فقد قال ابن حني : " متى كانت الواو فاء الفعل ، وكان ماضيه على "فَعَل" ومضارعه على "يَفْعِل" ، ففاؤه التي هي واو محذوفة ، **لوقوعها بين ياء وكسرة** ، وذلك قولك : وعد ، وزن ، وورد ، ثم تقول : يعد ، ويزن ، ويرد ، وأصله : يَوْعِد ، ويَوْزِن ، ويَوْرِد ، فحذفت الواو لما ذكرنا ، يؤكد ذلك أنها إن انفتح ما بعدها صحت ، فقلت : يوزن ، ويورد ، ويوعد ، ويضبطه قوله عز وجل : **(لم يلد ولم يولد)** ومن ذلك "يَوْحَل" و"يَوْجَل" صحتا لوقوع الفتحة بعدها " (56)

والرأي عندي أن المشكلة هي : اجتماع الواو مع الكسرة ، الذي يتطلب عملين للسان :

= ارتفاع مقدَّم اللسان لأداء الكسرة .

= ارتفاع مؤخر اللسان لأداء الضمة .

وقد أشار ابن منظور في لسان العرب مادة (و ع و ع) أن (الياء خِلْقَتُها الكسر فيَسْتَقْبِحُون الواوَ بين كسرتين والواوُ خلقتها الضم فيستقبحون التقاء كسرة وضمة فلا تجدهما في كلام العرب أَصل البناء)

فمن ثم خفف على اللسان بأن يقوم بعمل واحد ، فلذلك لما حذفت الكسرة ضمت الياء لتناسب الواو ، فيقوم اللسان بعمل واحد لا بعملين .

وأما إثبات الواو في نحو : يُوعِد مع وقوع الواو بين ياء وكسرة –كما يقول الصرفيون– (57) ، فالرأي عندي أن الضمة لازمة لأن الفعل رباعي من أوعد ، وتُضم أحرف المضارعة في الفعل الرباعي ، والكسرة لا سبيل إلى حذفها أو التخلص منها ، حتى لا يلتبس الفعل بالمبني للمجهول الذي تُفتح فيه عين الفعل ، فكان لابد من اجتماع الضمة والياء والواو والكسرة بعدها .

وكما تُحذف الواو من الأفعال إذا وقعت فاءً ، فكذلك تُحذف الواو من الأسماء لوقوعها فاءً ، وقد أشار إلى ذلك سيبويه فقال : " فأما فِعلة إذا كانت مصدراً فإنهم يحذفون الواو منها كما يحذفونها من فعلها ، لأن الكسر يستثقل في الواو ، فاطرد ذلك في المصدر ، وشبه بالفعل ، إذا كان الفعل تذهب الواو منه ، وإذا كانت المصادر تضارع الفعل كثيراً ... وقد أتموا فقالوا : وِجهة في جهة ، وإنما فعلوا ذلك بها مكسورة كما يُفعل بها في الفعل وبعدها الكسرة ، فبذلك شبهت " (58)

وعرض ابن جني للمسألة نفسها فقال : "حذفوا الواو من المصدر فقالوا : "عِدة" و "زِنة" ، فاستثقلت الكسرة على الواو ، فنقلت إلى ما بعدها ، وحذفت الواو تخفيفاً ، لأنها قد حذفت من فعل هذا المصدر أيضاً ، أعني "أعِد" و "أزن" " (59) ، وهذا يؤكد ما نذهب إليه من أن المشكلة هي اجتماع الواو مع الكسرة ، فحصل التخفيف بحذف الواو ونقل حركتها إلى ما بعدها

وقد ثبتت الواو ولم تحذف في اسم الهيئة ، خشية وقوع اللبس بالمصدر لو حذفت ، نحو : (**وِعْدة**) و(**وِقْعة**) (60) ، وكذلك في الأسماء مثل (**وِلْدة**) (61)

ويحصل تعويض للكلمة من حذف الواو نحو : "**عِدة**" و"**زِنة**" ، وقد ذكر ابن هشام هذه المسألة فقال : " ويجب في المصدر تعويض الهاء من المحذوف ، تقول : يعد وتعد ونعد وأعد ، ويا زيد عِدْ عِدة ، وأمّا الوِجهة فاسمٌ بمعنى الجهة لا للتوجه ، وقد تترك تاء المصدر شذوذاً ، كقوله (من البسيط) :

وأخلفوك عِدَ الأمر الذي وعدوا

" (62)

وتحذف الواو عند الصرفيين لالتقاء الساكنين نحو : (قَم) ، والأصل (قُومْ) فالتقى سكون واو المد وسكون بناء الأمر على الميم (63) ، وواضح نظرة القدماء للخط دون الصوت كما أسلفنا ، فالواو هنا ضمة طويلة ، وأن الجزم كان بالتقصير المقطعي من (ص ح ح ص) إلى (ص ح ص) .

ومن حذف الواو للتخفيف حذفها في الأفعال الجوفاء المسندة للمتكلم أو المخاطب ، نحو " خِفْت " و" طُلْت " ، حيث نحذف عين الفعل لالتقاء الساكنين (عين الفعل ولامه) ، ونقل حركة العين إلى فاء الفعل قبلها ، لأن حذف الحرف وإبقاء حركته ، أسهل من حذف الاثنين (64)

وكأن الصرفيين يرون أن الأصل "طَوُلْت" فنقلت ضمة الواو إلى الطاء قبلها ، فصارت الواو مدية ساكنة فالتقى سكونها مع سكون لام الفعل ، فصارت الصيغة "طُولْت" ، ثم حذفت واو المد فصارت الصيغة "طُلْت" .

ويؤكد ذلك ما قاله ابن عصفور أن " " قم " و" بِع" أصلهما " اقْوُم " و " ابيِع " ، ثم نقلت حركة العين إلى ما قبلها ، فتحرك فذهبت همزة الوصل ، لأنها إنما أوتي بها لأجل الساكن ، فزالت بزواله ، ثم أسكنوا الآخر ، وحذفوا حرف العلة لالتقاء الساكنين " (65)

ويرى الصرفيون أن من مواضع حذف العلة للتخفيف من استثقالها الأسماء الثنائية نحو : (أب – أخ – برة – ابن – ثبة – حم – اسم – ظُبة –

غد – قلة – كرة – كفَة – هن) ، وواضح أن الصرفيين يتصورون أن الأصل الثلاثي للألفاظ الثنائية كان مستعملًا ثم هجرها العرب لاستثقالهم للعلة فحذفوها ، فصارت ثنائية ، ولماذا لا يقال : إن العربية مرت بمراحل منها المرحلة الثنائية ثم طرأت بعدها المرحلة الثلاثية عندما احتاج المتكلم العربي إلى كلمات جديدة تناسب الجديد من المعاني(66)

= وقوع الواو لامًا :

وقوع حرف العلة في آخر الكلمة يعرضه للإعراب فيلتقي بالضمة أو الكسرة ، وهنا يقع الاستثقال بين واو وضم ، بين واو وكسر ، أو بين ياء وضم ، أو بين ياء وكسر ، فإذا كانت الصوائت متشابهة حصل الاستثقال وهو كراهة التكرير ، حيث يتطلب ذلك لبث اللسان عند مخرج واحد يدق أكثر من مرة ، وهذا يثقل على اللسان ويتقيد بما يسميه علماء اللغة **(مشي المقيد)** ، وإذا اختلفت الصوائت بين واو وكسر ، أو ياء وضم ، ثقل ذلك على اللسان ، فيتطلب منه أن يقوم بعملين وهما :

+ ارتفاع اللسان من جزئه الأمامي لأجل أداء الكسرة .

+ ارتفاع اللسان من جزئه الخلفي لأجل أداء الضمة .

واتسع الحذف عندهم في الأسماء والأفعال المختومة بواو أو بياء .

فمن ذلك قوله تعالى : – **(ويدع الإنسان بالشر) [سورة الإسراء : 11]**

– وقوله تعالى : **(ويمح الله الباطل) [سورة الشورى : 24]**

– وقوله تعالى : **(يوم يدع الداع) [سورة القمر : 6]**

– و قوله تعالى : **(سندع الزبانية) [سورة العلق : 18]** .

(ثالثًا) الياء :

1 = حذف الياء لالتقاء الساكنين :

تحذف الياء عند الصرفيين لالتقاء الساكنين نحو : (بِعْ) والأصل (بِيع) فالتقى سكون ياء المد مع سكون بناء الأمر على العين (67) ، وواضح نظرة القدماء للخط دون الصوت ، فالياء هنا كسرة طويلة ، وأن الجزم كان بالتقصير المقطعي من (ص ح ح ص) إلى (ص ح ص) .

ومن التخفيف بحذف الياء ، الحذف في الاسم المنقوص لالتقاء الساكنين نحو : " "هذا قاضٍ" و "مستقصٍ" و "ساعٍ" والأصل " قاضِيٌ " و" مستقصِيٌ " و" ساعِيٌ " فأسكنت الياء استثقالاً للضمة عليها في الرفع والجر ، وكان التنوين بعدها ساكناً ، فحذفت لالتقاء الساكنين " (68)

ومن حذف الياء للتخفيف حذفها في الأفعال الجوفاء المسندة للمتكلم أو المخاطب ، نحو : " كِدْت " ، حيث نحذف عين الفعل لالتقاء الساكنين (عين الفعل ولامه) ، ونقل حركة العين إلى فاء الفعل قبلها ، لأن حذف الحرف وإبقاء حركته ، أسهل من حذف الاثنين .

ويرى الصرفيون أن من مواضع حذف الياء للتخفيف من استثقالها الأسماء الثنائية نحو : (دم " دمْيٌ ودَمَيٌ " – ذو " ذويٌ " – مائة " مِئية " – يد "يدْي") ، وكما أسلفنا فإن الصرفيين يتصورون سبق الأصل الثلاثي ثم تحول إلى الصيغة الثنائية ، والأقرب أن يكون الأصل الثنائي أسبق من الأصل الثلاثي كما بينا آنفاً .

وقد استشعر علماء العرب هذا الاستثقال في تعليل وجود الأسماء الثنائية ، وعلة حذف الأصل الثالث لها كما في يد وغد ودم ، فقد أشار ابن الأنباري إلى هذه العلة في قوله : (إنما حذفوا الياء والواو من يد وغد ودم لاستثقال الحركات عليها لأن الأصل فيها يدي وغدو ودمو) (69)

وكأنهم يرون أن الأصل "كَيِدْت" فنقلت كسرة الياء إلى الكاف قبلها ، فصارت الياء مدية ساكنة فالتقى سكونها مع سكون لام الفعل ، فصارت الصيغة "كَيِدْت" ، ثم حذفت ياء المد فصارت الصيغة "كِدْت" .

2 = حذف الياء في لام الكلمة :

من حذف الياء للتخفيف وقوعها في آخر الكلمة في الأفعال والأسماء :

أولاً : في الأسماء :-

1 – في الفواصل :

– (الكبير المتعال) [سورة الرعد : 9] .

– (لتنذر يوم التلاقِ) [سورة غافر : 15] .

– يوم التنادِ) [سورة غافر : 32] .

- **جابوا الصخر بالوادِ)** [سورة الفجر : 9] .

2 – في غير الفواصل :

- **(أجيب دعوة الداعِ)** [سورة البقرة :186] .
- **(فهو المهتد)** [سورة الكهف : 17] .
- **(إنك بالوادِ المقدس طُوى) [سورة طه : 12] .**
- **(سواءً العاكف فيه والباد) [سورة الحج : 25] .**
- **(وإن الله لهاد الذين آمنوا) [سورة الحج : 54] .**
- **(وما أنت بهاد العمي) [سورة الروم : 53] .**
- **(وجفان كالجواب) [سورة سبأ : 13] .**
- **(إلا من هو صالِ الجحيم) [سورة الصافات :163] .**
- **(يوم يناد المناد) [سورة ق : 41] .**
- **(يوم يدع الداع إلى شيء نُكُر) [سورة القمر : 6] .**
- **(مهطعين إلى الداعِ يقول الكافرون هذا شيء عَسِر) [سورة القمر : 8] .**
- **(ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام) [سورة الشورى :32] .**
- **(وله الجوار المنشئات) [سورة الرحمن : 24] .**
- **(إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى) [سورة النازعات : 16] .**
- **(الجوارِ الكنس)** [سورة التكوير : 16] .
- ثانياً : في الأفعال :

1 – في الفواصل : **والليل إذا يسرِ[سورة الفجر : 4] .**

2 – في غير الفواصل : مثل :

- **(وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً) [سورة النساء : 146] .**
- **(كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين) [سورة يونس : 103] .**
- **(يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه) [سورة هود : 105] .**
- **(قال ذلك ما كنا نبغ) [سورة الكهف : 64] .**
- **(يوم يناد المناد) [سورة ق : 41] .**
- **(فما تغن النذر)** [سورة القمر : 5] .

= ومن ذلك حذف ياء المتكلم : نحو : **(حتى تؤتون موثقًا من الله) [سورة : يوسف 66]** .

وقد أشار إلى ذلك الزمخشري ولكنه جعلها للفواصل والقوافي فقال : " تُحذف في الفواصل والقوافي كقوله تعالى : **(الكبير المتعالِ)** و **(يوم التنادِ)** و**(والليل إذا يسْرِ)** ، وقول زهير (من الكامل) :

وبعض القوم يُخْلِق ثم لا يَـــفْـــرِ

" (70)

ولا يقتصر الأمر على الفواصل والقوافي كما أشار الزمخشري ، بل يرد الحذف من هذا النوع بحذف العلة في لام الكلمة في غير الفواصل والقوافي ، ينبين ذلك من الأمثلة التي عرضناها آنفًا .

وقد نفى سيبويه حذف شيء من الأفعال ، وعد ما حذف منها شاذًا ، فقال : " وأما الأفعال فلا يحذف منها شيء ، لأنها لا تذهب في الوصل في حال ، وذلك : لا أقضي ، وهو يقضي ، ويغزو ويرمي ، إلا أنهم قالوا : لا أدْرْ في الوقف ، لأنه كثر في كلامهم ، فهو شاذ ، كما قالوا لم يكُ ، شبهت النون بالياء حيث سكنت ، ولا يقولون : لم يكُ الرجل ، لأنها في موضع تحرك ، فلم يُشَبَّه بلا أدْرِ ، فلا تحذف الياء إلا في : لا أدْر وما أدر " (71) ، وما سقناه من شواهد قرآنية فيه غنية وكفاية .

وليس في العربية رموز للصوائت وهي الضمة والفتحة والكسرة ، وهذا ما دعا الخليل بن أحمد لوضع علامات الضبط هذه لتيسير الكتابة العربية للأقوام غير العربية ، وكذلك استعملت العربية الصوائت الطويلة رمزي الواو والياء فقد كانت " الكتابة العربية قد ورثت عن النبطية والكتابات السامية نظام الإشارة إلى الكسرة والضمة الطويلتين باستعمال رمزي الواو والياء الصامتين ، أو ما يسمى (أنصاف الحركات) وقد كانت الكتابة الآرامية رائدة في ذلك الاستخدام منذ القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد ، وقد استخدم كتبة المصحف من الصحابة –رضوان الله عليهم– الكتابة العربية بما كانت تتميز به من خصائص في تمثيل الأصوات الصامتة –وبما بلغته في

محاولتها في تمثيل الحركات الطويلة- في تسجيل النص القرآني ، فجاءت الإشارة إلى الكسرة الطويلة برمز الياء ، والضمة الطويلة برمز الواو" (72)

3 = حذف الياء اجتزاء بالكسرة :

ذكر النحاة أن العرب تحذف الياء في غير موضع الحذف ، واكتفت بالكسرة للدلالة عليها ، أما موضع الحذف فهو في الفواصل والقوافي وغيرها ، وقد كثر الحذف فيهما ، ففي الفواصل قوله تعالى : **(يوم التنادِ)** [سورة غافر : 32] ، و **(الكبير المتعالِ)** [سورة الرعد : 7] ، وحذفها في القوافي نحو قول زهير بن أبي سُلْمى (من الكامل) :

ولأنت تفري ما خلقت وبعـ ـــــض القوم يخلق ثم لا يفرِ

أراد يفري فحذف الياء للقافية .

وقد عقد سيبويه باباً في كتابه اسماه **(الفواصل والقوافي)** ذكر فيه " فالفواصل قول الله عز **(والليل إذا يسر)** و**(ما كنا نبغ)** ، و**(يوم التناد)** ، و **(الكبير المتعال)** ، والأسماء أجدر أن تحذف إذ كان الحذف فيها في غير الفواصل والقوافي ، وأما القوافي فنحو قوله وهو زهير (من الكامل) :

وأراكَ تَفْرِي ما خَلَقْتَ وبَعْضُ القوم يَخْلُقُ ثم لا يَفْرْ

وإثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين ، وهذا جائز عربيٌ كثير " (73)

= رأي ابن الشجري في حذف الياء اجتزاء بالكسرة :

وقد عقد ابن الشجري المجلس الثالث والخمسين للحديث عن حذف الياء ، وذكر فيه أن الياء تُحذف شذوذاً اكتفاءً بالكسرة ، وذكر أن ذلك يكون في غير الفواصل والقوافي كقول الشاعر (من الرجز) :

:

كفاك كفٌ لا تُليق درهماً جوداً وأخرى تُعطِ بالسيف الدما

فحذف الياء اجتزاء بالكسرة للضرورة (74)

والرأي عندي أنه كيف يكون حذف الياء في آخر الكلمة شاذاً وضرورةً ، وقد وردت في القرآن في غير ما موضع في الفواصل

وغيرها كما سبق ، إضافة إلى كثرة ذلك في كلام العرب ، وإجازتها سيبويه كما أسلفنا .

ومنه حذف الياء من الأيدي في قول مضرس بن ربعيّ الأسدي أو يزيد بن الطثرية (من الوافر) :

فطرْتُ بمُنصلُي في يعملاتٍ دوامي الأيد يخبطن السريحا

أراد الأيَدي فحذف الياء (75)

ومنه قول أبي عامر جد العباس بن مرداس ، أو لأنس بن عباس ، أو أبي الربيس التغلبي (من السريع) :

لا صلح بيني فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي

رمحي وما كنا بنجد وما قرقر قمر الوادِ بالشاهقِ

أراد الوادي فحذف الياء اجتزاء بالكسرة (76)

ومن حذف الياء اجتزاء بالكسرة عنها قوله تعالى : **(يوم يأتِ لا تكلّم نفس إلا بإذنه)** [سورة هود : 105] ، حيث " وردت المصاحف بإثباتها ، أما حذفها ففي مصحف أبي ، وفي مصحف عثمان " (77)

وقوله تعالى : **(قال ذلك ما كنا نبغِ)** [سورة الكهف : 64] وقد حذفوها اتباعاً لرسم المصحف وصلًا ووقفاً ، وإنما حذفت الياء منهما كما ذكر ابن الشجري تشبيهاً لهما بالفواصل ، وكما يرى أبو علي الفارسي ؛ لأنه قد تم عليه الكلام (78)

وقال السمين الحلبي : " أما من حذف ياء **(نبغي)** فيمكن أن يكون حذفها ؛ لأن الحذف يُؤنس بالحذف ، ذلك أن عائد (ما) الموصولة محذوف (79)

وذكر الزمخشري أن حذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل (80) ، وهذا يدل على أن التخلص من ثقل العلة فاش في كلام العرب ، ويعد أصلًا من أصول كلامهم .

4 = حذف الياء لكثرة الاستعمال :

والعرب من عادتهم في الكلام أنها تحذف ما كثر استعماله ، ولا سيما إذا دل ما بقي على المحذوف ، فاطرد حذف ما كثر استعماله حتى يثقل إتمامه ، نحو قولك (لا أدرِ) ، ويقصدون (لا أدري) .

ولقد علل سيبويه إلى قولهم (لا أدرِ) في الوقف ، لأنه كثر في كلامهم فهو شاذ ، كما قالوا (لم يك) شبهت النون بالياء حيث سكنت ، ولأن النون أقرب الحروف لحروف اللين ، ولا يقولون : لم يك الرجل ؛ لأنها في موضع تحرك ، فلم تُشبه (لا أدرِ) فلا تُحذف الياء إلا في نحو (لا أدرِ وما أدرِ) ، وجميع ما لا يُحذف في الكلام ، يُحذف في الفواصل والقوافي (81)

وحذف الياء في آخر الكلمة لا يقتصر على القوافي أو الفواصل ، فقد ثبت حذف حرف العلة من آخ الأسماء والأفعال في الفواصل والقوافي وفي درج الكلام ، وخاصة في القرآن الكريم وهو أفصح بيان ، كما في الآيات التي سبق أن أشرنا إليها ، وجاء حذف العلة في الفواصل وغيرها .

وذكر أبو الحسن الأخفش أن قولهم (لا أدرِ) لا يكاد يُستعمل على التمام (82)

ومن ذلك ما قاله ابن جني " وإذا شذ الشيء في الاستعمال وقوي في القياس ، كان استعمال ما كثر استعماله أولى (83)

وأكد ابن الشجري أن العرب قد حذفت الياء في قولهم (لا أدر) لكثرة استعماله ودورانه على ألسنتهم (84)

فمما كثر استعماله حذف العلة في آخر الكلمة العربية ، ولكن إذا ثبت ذلك في لغة القرآن الكريم ، فلا ينبغي وصفه بالشذوذ ولا بالضرورة كما قال بعض النحاة ؛ لأن القرآن يُحمل على الفصيح والأفصحِ ، ولا يجوز حمله على الضرورة ، وحاشاه أن يُحمل على الشذوذ .

ومن هذا الحذف كذلك حذف الضمير (ياء المتكلم) ، في الفاصلة وغير الفاصلة ، كما في قوله تعالى :

= في الفاصلة :

كما في قوله تعالى :(**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (سورة الشعراء : 79 – 81))**

= في غير الفاصلة :

كما في قوله تعالى : **(وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (سورة الكهف : 24)**

وبهذا يتبين أن العلل في كلام العرب مما يستثقل ، فهم يحاولون التخلص من هذا الثقل بكل سبيل ، وما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا .

الخاتمة

وبعد أن رست سفينة البحث في المرفأ ، وحطت رحلته رحالها ، أحسب أن البحث قد توصل إلى جملة صالحة من النتائج أجملها فيما يلي :

= لا يتصور فهم تغيرات البنية العربية بمعزل عن الأساس الصوتي وخاصة للعلل العربية ، فبفهم الأساس الصوتي للعلل العربية تتضح مسوغات الإبدال والإعلال والحذف ، وبمعرفة طرق إنتاج هذه العلل تتبين مفاهيم الثقل والسهولة فيها .

= ساعدت الدراسات الحديثة في فهم طبيعة العلل ، برغم استشعار القدماء لقضية السهولة والثقل فيها ، فالأجهزة الصوتية الحديثة أعانت على تبيان دور أعضاء النطق في إنتاج هذه العلل ، كاللسان والشفتين ومسار الهواء ، ومن ثم يظهر الفرق بينها في مدى السهولة والصعوبة التي تستلزم التغيير في البنية .

= كثير من القضايا التي ثار فيها الجدل بين علماء العربية القدماء ، من نحاة وصرفيين ، يمكن تفسيره بالأساس الصوتي للعلل العربية .

= وجود علة الضمة أو الواو ، والكسرة أو الياء كفيل بإحداث التغيير ، فمن باب أولى إذا التقت علتان منهما كان أدعى للتغيير ، الذي تنوع عند العرب بين الإبدال والحذف .

= لا يقتصر تغيير العلة على مكان بعينه في البنية العربية ، في مكان الفاء أو العين أو اللام ، فقد ثبت التغيير للعلة في كل هذه الأماكن ، كما لا يقتصر تغيير العلة على الأسماء وحدها ، فلا يتوقف التغيير على أي قسم من أقسام الكلام العربي اسماً كان أو فعلًا أو حرفًا ، كما في **(أمَ والله لأفعلن)** والأصل أما ، بل يدخل التغيير على كل هذه الأقسام ، وكأن مجرد وجود العلة كفيل بالتغيير .

والله من وراء القصد ،،،،،

الحواشي

(1) ابن يعيش . شرح الملوكي في التصريف ص410 ، وانظر : Brosnahan and Malmberg . Bertil , Introduction to phonetics p. 22

(2) سيبويه . الكتاب 334/4 .

(3) خالد الأزهري . التصريح بمضمون التوضيح 444/5 .

(4) سيبويه . الكتاب 239/4 . (5) نفسه 334/4 .

(6) نفسه 54/2 = 4/ 100 ، وانظر : Hockett C.F. Acourse in modern linguistics p.45

(7) الجوهري . الصحاح مادة و ق ي .

(8) ابن عصفور . الممتع في التصريف ص256 .

(9) ابن الجزري . شرح طيبة النشر ص262 .

(10) نفسه ص266 . (11) نفسه ص376 .

(12) نفسه ص342 ، 343 . (13) نفسه ص416 .

(14) نفسه ص250 . (15) نفسه ص284 .

(16) نفسه ص403 . (17) نفسه ص416 .

(18) نفسه ص229 . (19) نفسه والصفحة .

(20) نفسه ص239 . (21) نفسه ص341 ،

(22) نفسه ص354 . (23) نفسه ص286 .

(24) نفسه ص218 . (25) نفسه ص375 .

(26) نفسه ص403 ، 404 . (27) نفسه ص363 .

(28) الزمخشري . المفصل ص436 ، وابن عصفور . الممتع في التصريف 254-255 .

(29) الزمخشري . المفصل ص436 .

(30) الزمخشري . المفصل ص436 ، وابن الشجري . أمالي ابن الشجري 266/2 ، وابن عصفور . الممتع في التصريف ص254- 255 .

(31) ابن يعيش . شرح المفصل 477/5 .

(32) الزمخشري . المفصل 462 .
(33) ابن يعيش . شرح المفصل 503/5 .
(34) سيبويه . الكتاب 335/4 .

(35) الجوهري . الصحاح مادة (ع ط ا) .

(36) ابن يعيش . شرح المفصل 471/5 .

(37) سيبويه . الكتاب 388/4 .

(38) ابن يعيش . شرح المفصل 463/5 .

(39) الجوهري . الصحاح مادة (ث و ب) .

(40) ابن يعيش . شرح المفصل 500/5 .

(41) الزمخشري . المفصل ص436 ، ابن عصفور . الممتع في التصريف ص254 – 255 .

(42) نفسها والصفحات .

(43) سيبويه . الكتاب 241/4 ، ابن يعيش . شرح التصريف الملوكي 259 – 260 .

(44) سيبويه . الكتاب 241/4 . (45) نفسه 375/4 .

(46) ابن يعيش . شرح التصريف الملوكي ص259 – 260 .

(47) سيبويه . الكتاب 188/4 ، ابن جني . الخصائص 259/2 ، ، أمالي ابن الشجري 293/2 .

(48) سيبويه . الكتاب 405/4 .
(49) ابن يعيش . شرح الملوكي ص383 – 384 .

(50) ابن يعيش . شرح الملوكي ص384 ، 390 .

(51) السيوطي . همع الهوامع 479/3 .

(52) ابن فارس . الصاحبي 5/1 ، وابن جني . الخصائص 440/2 .

(53) ابن يعيش . شرح الملوكي في التصريف ص347 – 348 .

(54) سيبويه . الكتاب 52/4 .

(55) ابن عصفور . الممتع في التصريف ص280 .

(56) ابن يعيش . شرح الملوكي في التصريف ص333 ، 334 .

(57) الأزهري . التصريح بمضمون التوضيح 467/5–468 .

(58) سيبويه . الكتاب 336/4 –337 .

(59) ابن يعيش . شرح الملوكي في التصريف 333 – 334 .

(60) الأزهري . التصريح بمضمون التوضيح 467/5 – 468 .

(61) الجوهري . الصحاح مادة (و ج ه) .

(62) ابن هشام . أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 361/4 .

(63) ابن يعيش . شرح الملوكي في التصريف ص347 – 348 .

(64) ابن عصفور . الممتع في التصريف ص288 .

(65) نفسه ص294 .

(66) يراجع كتابنا السوابق الثابتة في البنية العربية ص17 – 23 – الشنهابي للطباعة والنشر – 1413ه / 1992م .

(67) ابن يعيش . شرح الملوكي في التصريف ص347 – 348 .

(68) ابن يعيش . شرح الملوكي في التصريف ص347 – 348 .

(69) ابن عصفور . الممتع في التصريف ص288 ، وابن الأنباري . أسرار العربية 215/1 .

(70) الزمخشري . المفصل ص406 .

(71) سيبويه . الكتاب 184/4 .

(72) غانم القدوري الحمد . رسم المصحف – دراسة نحوية تاريخية – ط1 – 1982م .

(73) سيبويه . الكتاب 185/4 – وابن جني . سر صناعة الإعراب 471/2 ، والمنصف232/2 ، وابن يعيش . شرح المفصل 79/9 .

(74) ابن الشجري . أمالي ابن الشجري ، المجلس الثالث والخمسون 2/ 289– 290 ، والفراء . معاني القرآن 27/2 ، 118 ، 260/3 ، وابن جني . الخصائص 3/ 90 ، 133 ، وسر صناعة الإعراب 519 ، 772 ، والمنصف 74/2 ، والسيوطي . الأشباه والنظائر 56/1 ، 60/2 – وابن الأنباري . الإنصاف في مسائل الخلاف 387/1 — وابن منظور . لسان العرب (ل ي ق) وما تليق أي لا تُمسك .

(75) من شواهد الكتاب 27/1 – والإنصاف 542 – والخصائص 269/2 – وسر صناعة الإعراب 519 ، 772 – والمنصف 73/2 – والأشباه والنظائر 60/2 ، واليعملة الناقة السريعة ، والسريح جلود أو خرق تشد على الأحقاف حين تحفى الناقة .

(76) من شواهد شرح أبيات سيبويه 584/1 نسبهما للشاعر الأول – والمقتضب 73/2 ، وابن الأنباري . الإنصاف ص388 ، وابن جني . الخصائص 292/2 ، وابن منظور . لسان العرب (و د ي) وقد نسبهما للشاعرين الأخيرين .

(77) السمين الحلبي . الدر المصون 387/6 .

(78) السمين الحلبي . الدر المصون 525/7 ، وابن الشجري . أمالي ابن الشجري 290/2 .

(79) السمين الحلبي . الدر المصون 386/7 .

(80) الزمخشري . الكشاف 293/2 .

(81) سيبويه . الكتاب 184/4 .

(82) ابن جني . الخاطريات 69 – تحقيق علي ذو الفقار شاكر – ط. دار الغرب الإسلامي – ط1 – بيروت – 1988م)

(83) ابن جني . الخصائص 124/1 .

(84) ابن الشجري . أمالي ابن الشجري 290/2 (المجلس الثالث والخمسون) .

المصادر والمراجع

أولاً : المراجع العربية :

- **الأزهري (خالد زين الدين بن عبد الله الأزهري) . التصريح بمضمون التوضيح** – تحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم – ط1 – القاهرة – 1418ه / 1997م .

- **الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيدالله بن أبي سعيد)** : – **أسرار العربية** – تحقيق د. فخر صالح قدارة – ط1 – دار الجيل – بيروت – 1995 م .

– **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** – ومعه كتاب . الانتصاف من الإنصاف تأليف محمد نحيي الدين عبد الحميد – دار الفكر – د. ط . – د.ت.

- **ابن الجزري (أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري (770 – 859ه)) . شرح طيبة النشر في القراءات العشر** – تحقيق وضبط الشيخ علي محمد الضباع – ط. مصطفى البابي الحلبي – القاهرة – 1370ه/ 1950م .

- **ابن جنّي (أبو الفتح عثمان بن حني النحوي)** :

– **الخاطريات** – تحقيق علي ذو الفقار شاكر – ط1 – دار الغرب الإسلامي – بيروت – 1988م .

– **الخصائص** – تحقيق محمد علي النجار – ط3 – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1407ه – 1987م .

- **سر صناعة الإعراب** – تحقيق حسن هنداوي – دار القلم – دمشق – 1985م .
- **المنصف شرح التصريف للمازني** – تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين – ط1 – مكتبة ومطبعة الحلبي – مصر – 1373ه/1954م .

- **الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري) . تاج اللغة وصحاح العربية** – تحقيق د. إميل بديع يعقوب – و د. محمد نبيل طريفي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 – 1420ه/1999م .
- **الحلبي (أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ت 756هـ) . الدر المصون من علم الكتاب المكنون** – تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق – د. ت.
- **الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت هـ) :**

- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** – تحقيق عبد الرزاق المهدي – دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- **المفصل في علم اللغة** – قدم له وراجعه د. محمد عز الدين السعيدي – ط1 – دار إحياء العلوم – بيروت – 1410ه/1990م .

- **سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) . الكتاب** . تحقيق عبد السلام محمد هارون – عالم الكتب – بيروت – د.ت ، ط. بولاق .
- **السيرافي (يوسف بن أبي سعيد السيرافي ت385 هـ) . شرح أبيات سيبويه** – دار المأمون للتراث – دمشق وبيروت – د.ط. – 1979م .

- **السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن أبي بكر السيوطي ت 911هـ) :**

  - **الأشباه والنظائر** – تحقيق د. عبد العال سالم مكرم – ط1 – مؤسسة الرسالة – بيروت – 1985م .
  - **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** – تحقيق أحمد شمس الدين – ط1 – دار الكتب العلمية – بيروت – 1418ه/1998م .

- **ابن الشجري (هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي) . أمالي ابن الشجري** – تحقيق د. محمود محمد الطناحي – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط2 – 1426ه / 2006م .
- **عصفور(ابن عصفور الإشبيلي) . الممتع في التصريف** – تحقيق د. فخر الدين قباوة – مكتبة لبنان – ط8 – 1414ه / 1994م .
- **ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395ه)) . الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها** – ط. عيسى البابي الحلبي – القاهرة – د. ت .
- **الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ت 207 هـ) . معاني القرآن** – تحقيق أحمد يوسف نجاتى / محمد على النجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبى – دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر **د.ت.**
- **فراج (محمود فراج عبد الحافظ – دكتور) . السوابق الثابتة في البنية العربية**– ط. الشنهابي للطباعة والنشر – الإسكندرية – 1413ه / 1992م .
- **فندريس . اللغة** – تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص – ط. الأنجلو المصرية – القاهرة – 1950م .

- **القدوري (غانم القدوري الحمد – دكتور) . رسم المصحف – دراسة نحوية تاريخية** – ط1 – 1982م .
- **ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري) . لسان العرب** – ط.3 – دار صادر – بيروت – 1414ه / 1994م .
- **ابن هشام (أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري) . أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** – المكتبة العصرية – بيروت – 1419ه / 1998م .
- **ابن يعيش (موفق بن أبي البقاء بن يعيش بن علي بن يعيش الموصلي) . شرح الملوكي في التصريف** – تحقيق د. فخر الدين قباوة – ط1 – المكتبة العربية – حلب – 1393ه /1973م .
- **ثانياً : المراجع الأجنبية :**

*** Brosnahan and Malmberg . Bertil , – Introduction to phonetics , Cambridge University Press . 1976.**

*** Hockett C.F. Acourse in modern linguistics – , New York , U,S,A, 1970 .**